

مقدمة ابن خلدون

وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...

تأليف
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

بتحقيق
المستشرق الفرنسي
أ. م. كاترمير

عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨

المجلد الأول

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح
بيروت

على الجملة واصنافه وقسطه من الارض (الثانى) فى العمران
البدوى وذكر القبائل والامم الوحشية (الثالث) فى الدول
والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية (الرابع) فى
العمران الحضرى والبلدان والامصار (الخامس) فى الصنایع
والعاش والكسب ووجوهه (السادس) فى العلوم واكتسابها
وتعلمها وقدمت العمران البدوى لانه سابق على جميعها كما
يتبين لك بعد وكذا تقديم الملك على البلدان والامصار
واما تقديم المعاش فلان المعاش ضرورى طبيعى وتعلم (1)
العلم كمالى او حاجى والطبيعى اقدم من الكمالى وجعلت
الصنایع مع الكسب لانها منه ببعض الوجوه ومن حيث
العمران كما يتبين بعد والله الموفق

الفصل الاول من الكتاب الاول فى العمران البشرى على
الجملة وفيه مقدمات

(الاولى) فى ان الاجتماع للانسان ضرورى ويعبر الحكماء عن
هذا بقولهم الانسان مدنى بالطبع اى لا بد له من الاجتماع
الذى هو المدينة فى اصطلاحهم وهو معنى العمران بيانه ان

(1) Man: A. et B. تعليم.

الله سبحانه خلق الانسان وربّبه على صورة لا تصحّ حياتها وبقاؤها الا بالغذاء وهداه الى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله الا ان قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الخنطة مثلا فلا يحصل الا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين والآت لا تتم الا بصناعات متعدّدة من حدّاد ونجار وفخار هب انه ياكله (1) حبا من غير علاج فهو ايضا يحتاج في تحصيله حبا الى اعمال اخر (2) اكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدرس الذى يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعدّدة وصنایع كثيرة اكثر من الاولى بكثير ويستحيل ان توفى بذلك كله او ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من ابناء جنسه لتحصيل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لاكثر منهم باضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضا في الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بابناء جنسه لان الله سبحانه لما ركب الطبایع (3) الحيوانية كلها وقسم القدر بينها (4)

(1) Man. B. ياكل.

(3) Man. A. et C. الطباع.

(2) Man. C. اخرى.

(4) Ce mot manque dans les man. A. et B.

جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة اكمل من حظ الانسان فقدرة الفرس مثلا اعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدرة الحمار والثور وقدرة الاسد والفيل اضعاف من قدرته ولما كان العدوان طبيعيا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعة ما يصل اليه من عادية غيره وجعل للانسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد فاليد مهية للصنایع بخدمة الفكر والصنایع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدة في ساير الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النايبة عن المخالب الجارحة والتراس النايبة عن البشرات الجاسية الى غير ذلك وغيره مما ذكر جالينوس في كتاب منافع الاعضاء فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ولا تفي قدرته ايضا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنایع والمواعين المعدة لها فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بابناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لما ركبته الله عليه من الحاجة الى الغذاء في حياته ولا يحصل له ايضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله (1)

(1) يعالجه. Man. A. et C.

PROLÉGOMÈNES
d'Ebn-Khaldoun.

الهلاك عن مدى حياته ويبطل نوع البشر واذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقاءه وحفظ نوعه فاذن هذا الاجتهاع ضروري للنوع الانساني وآلا لم يكمل وجودهم (1) وما ارادة الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه ايتاهم وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم اوفي هذا الكلام نوع اثبات للموضوع في فته الذي هو موضوع له وهذا وان لم يكن واجبا على صاحب الفن لما تقرّر في الصناعة المنطقية انه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع في ذلك العلم فليس ايضا من الهموعات عندهم فيكون اثباته من التبرعات والله الموفق بفضلته (ثم) ان هذا الاجتهاع اذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلا بدّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض لها في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم بكافية في دفع العدوان بينهم لانها موجودة لجميعهم فلا بدّ من شيء اخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم والهوماتهم فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل احد الى غيره بعدوان وهذا هو

(1) Man. A. وجوده.